

عبد العزيز المسلم رمز من رموز الثقافة والفكر والتراث

حسن علي آل غردقه

جامعة جندوبة (جندوبة - الجمهورية التونسية). أستاذ مشارك (مرحلة الماجستير) جامعة زهيجيانغ للعلوم الصناعية والتجارية (هانزو - الصين). شارك في عدد من المؤتمرات العلمية، والندوات وورش العمل. وله مهام أخرى في الثقافة حيث أنه عضو في الفريق الخاص لسمو حاكم إمارة الشارقة في مشروع الشارقة الثقافي وعضو مجلس التراث، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة. وعضو في جمعية التراث العمراني ومسرح الشارقة الوطني. ورئيس تحرير مجلة الموروث (علمية شبه محكمة)، ومجلة مراود (ثقافية تعنى بالتراث) تصدران عن معهد الشارقة للتراث في الإمارات.

وهو كاتب، له عمود أسبوعي في الصحافة الاماراتية، وله كثير من الاصدارات والأبحاث الثقافية والتراثية عن اللهجة المحلية والأمثال والشعر والتراث الثقافي والشعبي والقصصي أهمها موسوعة الكائنات الخرافية في التراث الاماراتي التي تم ترجمتها لعدة لغات (الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، البرتغالية، الإيطالية، الروسية، الهندية) وكتاب التراث الثقافي في الامارات (مترجم للصينية)، وكتب أخرى في الأمثال والسير والحكايات الشعبية، وهو شاعر نبطي صدرت له 6 مجموعات شعرية، اضافة الى كتب في الرحلات، نال عدداً من الجوائز والأوسمة عن نتاجه الفكري منها وسام المبدعين الخليجيين وجائزة العويس للإبداع وشخصية العام الثقافية بمؤسسة الخليج للصحافة والنشر. يحدثنا الدكتور عبد العزيز فيقول: ولدت بتاريخ 27/10/1966م في إمارة الشارقة في منطقة أم الطرافة ثم تنقلنا بين حي ميسلون والفيحاء. ونشأت وترعرعت بين الشارقة وخورفكان حيث كلف المغفور له بإذن الله الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة في ذلك الوقت والدي للعمل كمدير للكهرباء في خورفكان. ودخلت في المدرسة في البداية كمستمع لأنني صغير في السن وكان عمري خمس سنوات. ونشأت قصب الجن والخوارق من ذلك المكان حيث كنا نسمع هذه القصص في ذلك الوقت في خورفكان. وكنا نصيف في

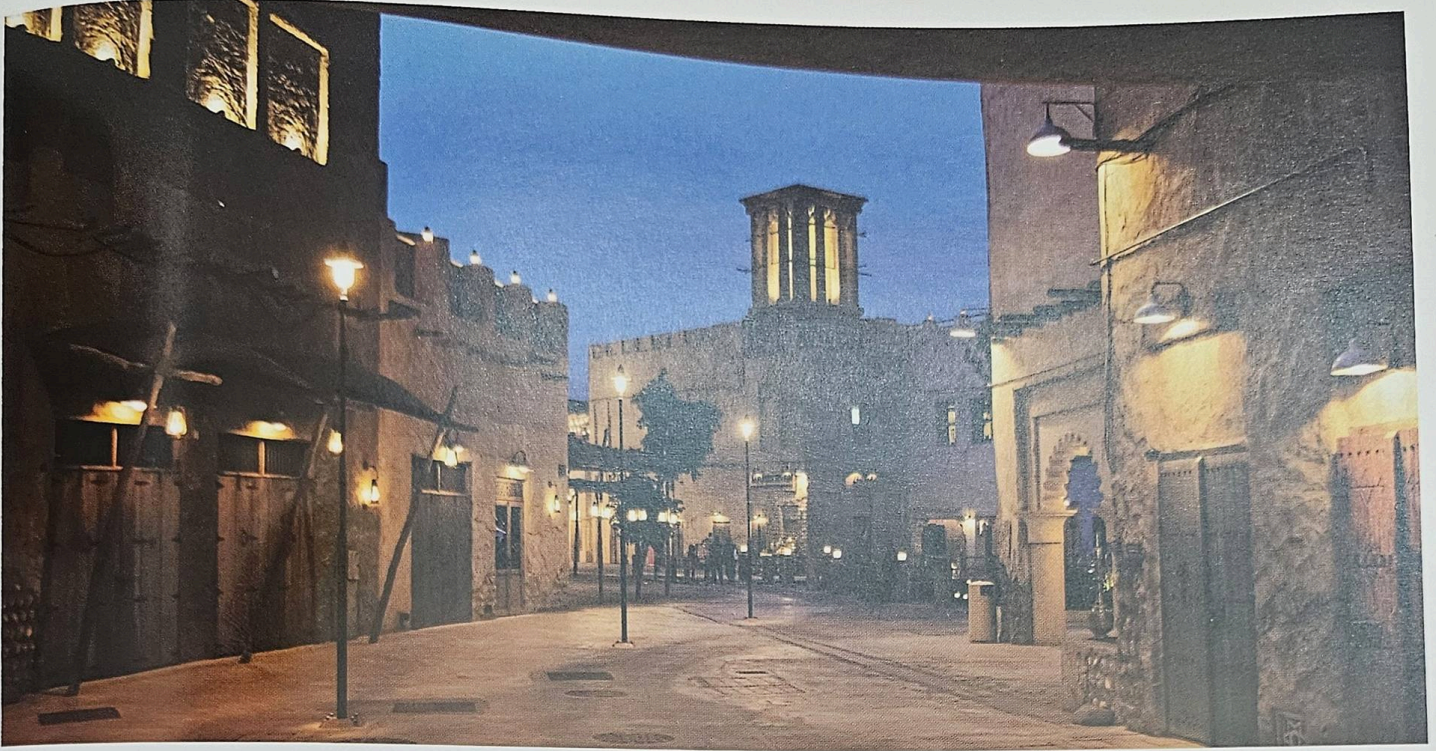
الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن المسلم الخالدي، الشاعر والأديب والمسرحي والكاتب والباحث رجل جمع فنون مختلفة من الثقافة والأدب فصاغت لنا موهبة أبدعت وسطع نجمها في ساحة الأدب والتراث محلياً ودولياً. وترك بصمة ستبقى تذكر في اسهاماته وكتاباتاته في ميدان الثقافة والشعر والتراث. عرفته عن قرب دمث الخلق لطيف المعشر متواضع يحبه الصغير ويألفه الكبير لا يتأخر في تقديم العون وتوجيه الطلاب والباحثين وتشجيعهم.

وكل هذا بأنه شرب من نبع الثقافة الصافي وتخرج من جامعة الثقافة والأدب حضرة صاحب السمو الوالد الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة الشارقة الذي خرج لنا رموزاً ساطعة في خدمة ورفعة الثقافة والتراث المحلي. يعد الدكتور عبد العزيز المسلم من الأكاديميين والباحثين في التراث الثقافي يحمل درجة الدكتوراه في التاريخ والتراث من جامعة الحسن الثاني في المغرب سنة 2017م. وهو رئيس معهد الشارقة للتراث منذ تأسيسه في عام 2014م. وله مشاركة في العديد من المنظمات الدولية فهو عضو في المجلس التنفيذي للايكروم ICCROM روما (إيطاليا) - 2011 حتى 2019 م. والمجلس الدولي لدراسة صون وترميم التراث الثقافي تأسس في روما عام 1956م. والمدير الاقليمي للمنظمة الدولية للفن الشعبي IOV، البحرين - 2018 حتى الآن منظمة دولية غير حكومية

تأسست في النمسا عام 1979 لحماية التراث الثقافي بجميع أشكاله. ومن ضمن أنشطته الأكاديمية المحلية والدولية يعمل رئيس المجلس الاستشاري، ماجستير حفظ التراث الثقافي - جامعة الشارقة - الإمارات. ورئيس المجلس الاستشاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الجامعة القاسمية - الإمارات. وأستاذ زائر جامعة السلطان مولاي سليمان (بني ملال - المملكة المغربية). وأستاذ زائر

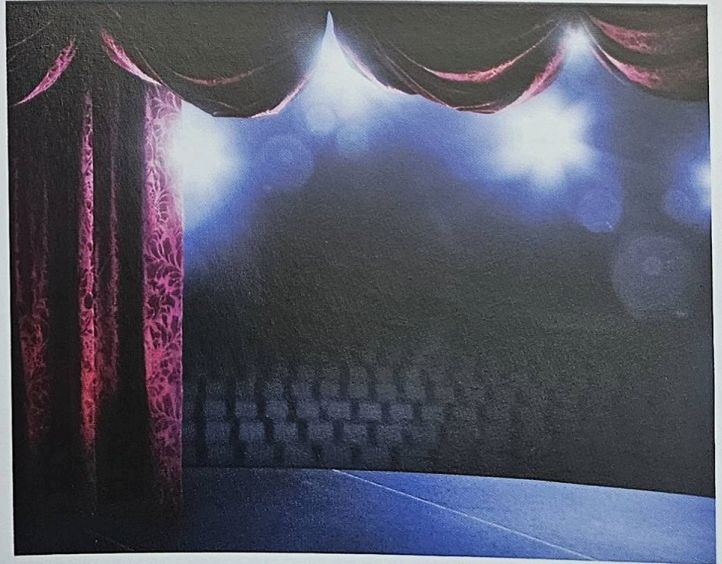


عبد العزيز المسلم



عمل كمدير فني لمسرح الشارقة الوطني للفترة من 1984 ولغاية 1987. وخلال تلك الفترة أخرج العديد من المسرحيات، وأسهم في تطوير مسرح الشارقة الوطني، وأعاد إصدار مجلة الرولة، أول مجلة خليجية متخصصة بالمسرح، والتي وصلت إلى معظم أنحاء الوطن العربي، واعتمدت كمرجع للدراسة في العديد من المعاهد والأكاديميات المسرحية العربية. وعمل الاستاذ عبدالاله منذ عام 1988 إلى عام 1994 مديراً لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات ومشرفاً على إصدار سلسلة الكتب التي صدرت عن الاتحاد لهذه الفترة والتي بلغت نحو 100 عنوان. وكنت ألقى منه التشجيع في ذلك الوقت وبدأ حي للاطلاع وكنت أقرأ في كتب شكسبير والتراث وكانت بدايات تشكل شخصيتي الثقافية من مكتبة المسرح. وبدأ شغفي بالشعر أولاً ومن بعدها انتقل إلى التراث حيث يقسم التراث إلى أربعة أقسام تقريباً، التراث المادي، والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية، والمأثور الصوتي والحركي، والأدب الشعبي، ويدخل الشعر من ضمن الأدب الشعبي. وبدأت أكتب الشعر وعمري 13 سنة واحتفظ بالكشكول الذي كنت أكتب به بداياتي في الشعر، وكانت كتاباتي في ذلك الوقت تعتبر من الخرابيط. وبدأت أكتب وبدأت أحفظ الشعر. وأذكر كذلك أن الوالدة لما كانت تسوي بثيثة وكنا نسوي كمية كبيرة عشان التوزيع وكانت الوالدة تحضر صينية كبيرة ونذلك التمر ونطلع الطعام من التمر ونساعدنا وكانت خلال هذا الوقت تقول لنا قصة وبدأت من هنا أحفظ. وأدخلت بعدها تعديل على كشكولي وجعلت فيه جزء

الشارقة وأدرس في المدرسة الدينية في المدرسة القاسمية في الشارقة. وكنا تنتقل بشكل دوري بين الشارقة وخورفكان وكان الانتقال في ذلك الوقت يحتاج ليوم كامل حتى نستطيع الوصول. انضممت إلى مسرح الشارقة الوطني في وقت مبكر وكان المسرح أنشئ قبل دوائر الثقافة في الشارقة وهناك استلمت عندهم أول معاش لي وكان 300 درهم. إضافة إلى أن هناك كانت دروس تقوية للطلاب المنتسبين للمسرح ودورات لغة عربية وكان المسرح عبارة عن مدرسة في دوره. وبقيت في المسرح 13 سنة وكنت أزور مكتبة المسرح وكان يشرف عليهما في ذلك الوقت مسؤول الأرشيف الأستاذ عبدالاله عبد القادر الكاتب والمخرج العراقي





في المدرسة في الطفولة على اليسار ثاني صف



عبد العزيز المسلم أيام الشباب

(الأربعاء)، و(يوحنا) يعني اسم (فاطمة)، يعني كل حرف له حرف آخر مقابلة. وطبعاً مثل هذا الفن كان لا يمكن تلقيه إلا على يد شاعر مثل طناف الله يرحمه. وكان رئيس مسرح الشارقة الوطني في ذلك الوقت الشيخ أحمد بن محمد القاسمي رحمه الله، وكان لنا مثابة الوالد لما كنا أعضاء في المسرح يشاركنا اللعب ويجلس معنا. وفي سنة آخر سنة 1985م قال لنا الشيخ أحمد القاسمي: أنتم كل يوم بهدلتونا إلا الدرسي والأبجدي والقصيد وتقولونا قصائد طناف، أنتم يعني تحبون التراث، فقالنا له: نعم. قال: إذا من طرشمك تسيرون مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي تأخذون دورة هناك، وذهبنا هناك لمدة شهر ونصف وتخرجنا بدبلوم وكان هذا في فبراير 1986م. وأذكر كان الدورة المشاركين فيها 85 باحث كان معنا يوسف بورحيمه وفوزية الطارش وعبد الله صالح وعبيد علي. وللعلم مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية المركز هذا تأسس سنة 1984. والتحقته به في آخر سنة 1985م في دورة تدريبية لتأهيل الباحثين وتخرجنا بدبلوم في التراث وعطونا شنطة للباحثين فيها كاميرا كانون. وفي سنة 1986م بدأنا أول عمل ميداني في الامارات عدة مشاريع: (مشروع جمع الحكاية الشعبية ومشروع الحرف النسائية ومشروع جمع الحرف والصناعات الشعبية ومشروع الفخار ومشروع الموسيقى الشعبية). عملت كذلك في مطار الشارقة لمدة 3 سنوات من 1985 إلى 1987م. وفي 1987 طلب مني الشيخ أحمد بن محمد القاسمي رحمه الله أن أعمل معه في دائرة الثقافة بمسمى مشرف التراث وكنت ضابط الاتصال في الامارات مع مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية في قطر. وكنت أشارك في الأمسيات كشاعر وأحضر مجالس الشعراء خاصة في دبي، وأكتب الشعر وصدر لي ديواني الأول سنة 1990م في الشعر الشعبي وكان باسم (سفر الليالي). كذلك التحقت بالنادي الوطني للثقافة والفنون في

لحكايات الوالدة وأناشيد التحميدة، وأكتب كذلك قصائدي. وفي بداية الثمانينيات تقريبا سنة 1982 أو 1983 بدأت أنا وصديقي أحمد بورحيمه بالتردد على بيت الشاعر طناف وكان في الرملة وكنا نسير بيت الشاعر طناف ونجلس عنده، وكان كثير من الناس يترددون عليه، وكان شاعر متمرد على الحياة وغير جدي ومرح، وكان بيته مزار ومقصد، وليس عنده محاذير في الكلام ولا في شيء، وكانت الناس تأتيه وتسجله بالمسجل ويسجلون كلامه وأشعاره وينشرونها. وكنت أنا وصديقي بورحيمه نسجل أيضاً ما يقوله من قصائد، ونعرض عليها نتاجنا الشعري وكان يعتبره ولا شيء، وبدأنا نتردد عليه وكان الشاعر طناف رحمه الله يعرف جدي محمد المسلم، وكنا لما ندخل عندها كان يشوف بشكل قليل فقط النور لأنه كبير في السن، فكنا لما ندخل عنده يقول: من ويايه، مسلم تعال، وكان يسأل صديقي أحمد بورحيمه عن جده في بعض الأوقات. وتعلمت من الشاعر طناف رحمه الله لغات (الغطو) في الشعر الدرسي والريحاني والأبجدي وهو فن قديم قد يعرفه عدد قليل من الشعراء الآن من جيلنا. وكانت تعتبر مثل اللغات السرية، أبجدية مختلفة عن الأبجدية.

مثال الريحاني كان لغة إشارة إذا كانوا في محمل أو في مجلس ويريد الشعراء أن يتكلموا مع بعض يعملوا حركات بأيديهم وإشارات كل حركة تمثل حرف معين ويمكن كتابتها ومثال ذلك لما يقول طناف:

(ألف دشوا برد يا هيجي)، وبرد يا مدينة (م)، وألف (أ)، (وألف دبابة طما الثلجي)، دبابة حديد (ح)، (وأربعين لي مصاديجي)، (وأربعة تمن وفي النهجي)، أربعة أبجد (د)، وجمع الحروف صار الاسم (أحمد)، وهذا الريحاني. ويدمج معها الأبجدي أحياناً (أبجد هوز حطي كلمن سعفص)، وتدخل أيضاً في حساب الجمل. أما الدرسي أسويه غير مثل كلمة (ودزس) ومعناها يوم

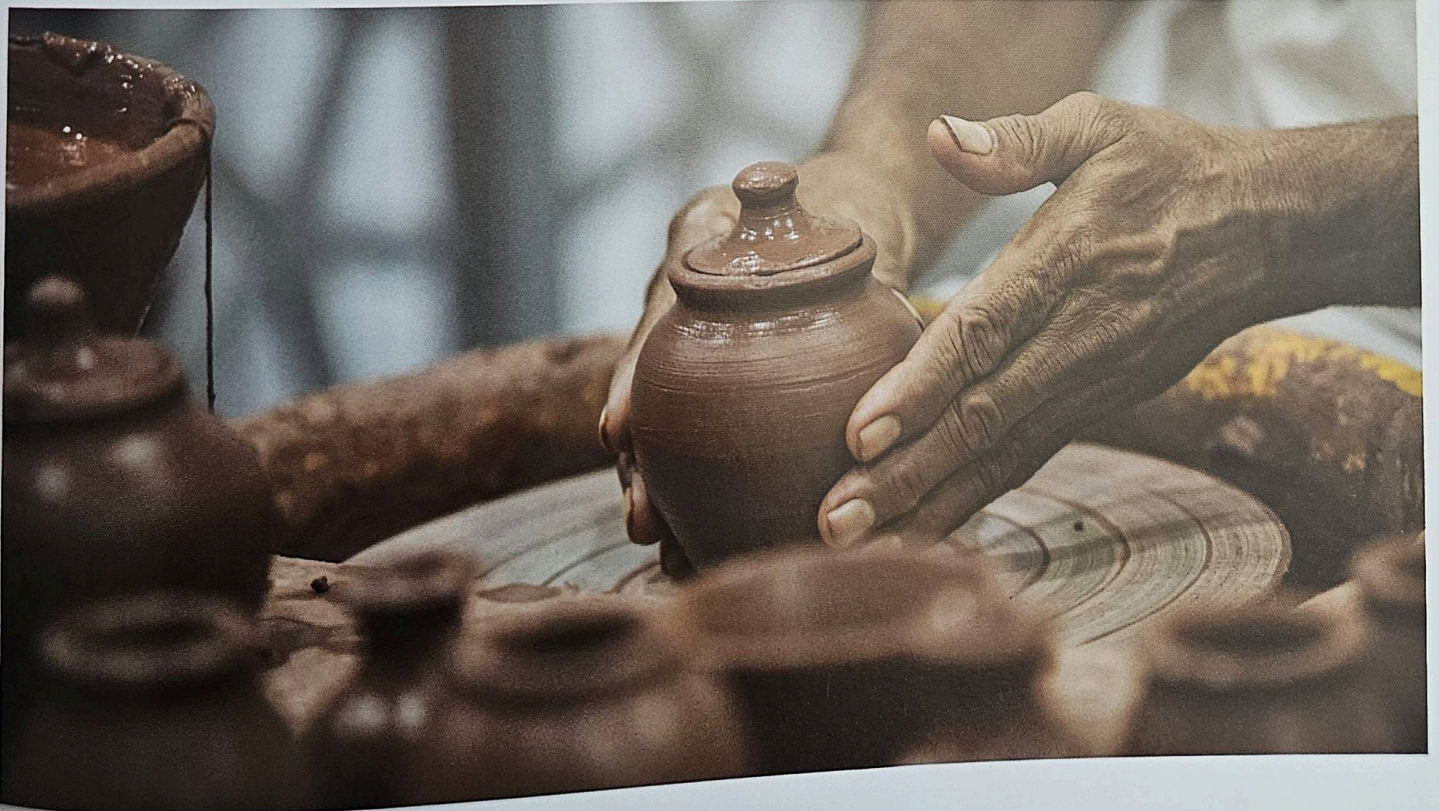
مني تقديم تصور للتراث، وعينت مدير التراث بالوكالة بدرجة مساعد مدير. وبسبب نشاطي في التراث طلبني صاحب السمو الوالد الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حفظه الله وكنت ألقى منه توجيهات مباشرة في التراث. اقترحت على صاحب السمو حاكم الشارقة الشيخ سلطان القاسمي مهرجان الراوي ومهرجان التراث. وتخرجت من جامعة بيروت سنة 1999م. وسجلت دراسة الماجستير في جامعة الشارقة. وكان صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي يتبنى أفكاري واقترحت على سمو الحاكم تأسيس مركز للدراسات. وفي سنة 2014م أعلن سمو الحاكم الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حفظه الله إعادة تشكيل دائرة الثقافة. وأصبحت هناك هيئة للآثار في الشارقة وهيئة الشارقة للكتاب. وتم إعلان تأسيس معهد الشارقة للتراث. وطلبني صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي وصدر مرسوم بتعيني رئيساً لمعهد الشارقة للتراث سنة 2014م.

معهد الشارقة للتراث

تأسس (معهد الشارقة للتراث) بموجب المرسوم الأميري رقم (70 لسنة 2014) الذي أصدره صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي؛ عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة وتشرفت برئاسته منذ تأسيسه، في يوم الخميس الموافق الحادي عشر من شهر ديسمبر سنة 2014، وينص على تمتع المعهد بالشخصية الاعتبارية والأهلية الكاملة لمباشرة



عجمان وكان رئيس النادي ناصر النعيمي، والأعضاء أنا وسعود الدوسري وعبيد بن طروق، وأصدرنا (مجلة مزون) سنة 1990م مجلة أهلية ثقافية شعبية تعنى بالإبداع الشعبي واستمرت لغاية سنة 1997م. وكانت أعدادها تصل إلى 5000 عدد يوزع في الشهر وكانت مجلة مشهورة في ذلك الوقت. واستقلت من دائرة الثقافة وعملت بعدها في اتصالات. وفي سنة 1995م أعاد صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة تشكيل دائرة الاعلام والثقافة وغير التلفزيون وأصبحت سبع إدارات، الآثار، والفنون، والتخطيط، والشؤون الثقافية، والمنطقة الشرقية، والتراث. واتصلوا علي من دائرة الثقافة وكان مدير الدائرة في ذلك الوقت عبد الرحمن حسن الشامسي، وطلبوا





برنامج شدو الحروف في تلفزيون الشارقة

التصرفات القانونية اللازمة لتحقيق أهدافه. ويعد «معهد الشارقة للتراث» ضمن المشروعات المؤسسة الكبرى التي أطلقها سموه، حفظه الله، ليكون صرحاً ثقافياً وعلمياً يسهم في إعداد كوادر من الباحثين الإماراتيين والعرب المدربين على صون تراثهم الثقافي، وعلى القيام بإجراء المسوح الميدانية لحصر التراث الثقافي وحفظه وتوثيقه، وإجراء البحوث والدراسات باستخدام مناهج البحث العلمي. المقر يقع المقر الرئيسي لمعهد الشارقة للتراث في مدينة الشارقة، طمح (معهد الشارقة للتراث) إلى أن يكون المؤسسة المتخصصة وطنياً وإقليمياً ودولياً، في رفد الميدان الثقافي والتربوي والسياحي بأطر مزودة بالمعارف والمهارات اللازمة لإدارة فعالة للتراث الثقافي وحفظه وصونه، وتعزيز الوعي بأهميته؛ من أجل دفع أجيال واعدة تسهم في بناء المعرفة الإنسانية، وتنمية الاقتصاد الثقافي. عمل (معهد الشارقة للتراث)، عبر حزمة من الممارسات والبرامج والأنشطة، على حصر عناصر التراث الثقافي غير المادي وحفظه وصونه ونقله، فضلاً عن عمليات حماية التراث الحضاري والطبيعي، إذ ينخرط في تنظيم مشروعات الحصر، وممارسات الصون، والتوثيق، والأرشيف الرقمية، وبرامج التعليم، والتدريب، وتقديم الاستشارات، والدعم البشري والتقني، وتكريم الكنوز البشرية الحية، على الصعيد المحلي والوطني والإقليمي، وتعزيز سبل التعاون الدولي، من خلال الشراكة مع الأفراد والمؤسسات والمنظمات المعنية بالتراث الثقافي. للنادي العديد من الفعاليات التراثية والثقافية السنوية والموسمية محلياً وعالمياً، وله العديد من الإصدارات الثقافية والتراثية والمجلات الدورية التي تخدم الموروثات الشعبية مثل مجلة الموروث (علمية شبه محكمة)، ومجلة مراود (ثقافية تعنى بالتراث). ويقيم المعهد عدد من الفعاليات والمهرجانات الثقافية مثل أيام الشارقة التراثية وملتقى الشارقة للحرف التقليدية وملتقى الراوي وأسابيع التراث العالمي.

برامج إذاعية وتلفزيونية قدمتها

قدمت العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية في الثقافة والتراث والشعر. منها برنامج إذاعي بالتعاون مع إذاعة أبو ظبي سنة 1991م وكان اسم البرنامج الإذاعي (اسم ومعنى وقصيدة) وكان عدد حلقات البرنامج 30 حلقة. وبعد نجاحه استمر لمدة 30 حلقة أخرى وأكمل 60 حلقة. أيضاً قدمت برنامج إذاعي أخرج بالتعاون مع إذاعة أبو ظبي سنة 1992م برنامج إذاعي يومي باسم (المسابقة التراثية) وكان عدد الحلقات التي تم تسجيلها

وبنها إذاعيا 30 حلقة. وكان البرنامج يقدم أسئلة تراثية وتوزع عن الفائزين جوائز. أيضاً من البرامج التي قدمتها بالتعاون مع تلفزيون الشارقة في سنة 1990م برنامج (أبجديات تراثية) وكان البرنامج يتحدث عن الحروف الأبجدية والمفردات التراثية. وكان عدد الحلقات المسجلة 30 حلقة. أيضاً سجلت برنامج تلفزيوني بعنوان (ها ذاك أول) وكان عدد الحلقات المسجلة 30 حلقة. وكان يتحدث عن هوامش الذاكرة الشعبية. وأصدرت بعده أحد مؤلفاتي وهو كتاب (المعنى). وعرض البرنامج في منتصف التسعينات حسب ما أذكر وعرض في قناة دبي وسما دبي وعلى كل قنوات تلفزيون دبي. أيضاً سجلت في تلفزيون الشارقة برنامج على شكل سداسية من ست حلقات عن (الكائنات الخرافية مثل أم الدويس وبابا درياه، وسوندا، وام الهيلان) وهو برنامج مسجل ويعرض على تطبيق مرايا. أيضاً قمت بتسجيل برنامج يطلب من سمو الشيخ سلطان بن زايد رحمه الله يتحدث البرنامج عن (ديوان الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان) طيب الله ثراه وكان البرنامج من 15 حلقة عبارة عن قراءات في شعر الشيخ زايد على قناة الإمارات. وأيضاً قمت بتسجيل برنامج تلفزيوني مع تلفزيون الشارقة سنة 2020 و2021 على دورتين برنامج شعري (شدو الحروف) يعرض سير الشعراء والشاعرات الإماراتيين من الجيل السابق الذين كان لهم بصمة في الشعر النبطي الإماراتي لا تزال تروي أشعارهم ومآثرهم. وهذه جولة مع أحد الرموز والشخصيات الثقافية الذين كانت لهم بصمة ودور في حفظ تراثنا وتاريخنا وثقافتنا المحلية. وقدموا مجهودات ثمينة تستحق كل شكر وتقدير وتستحق منا أن نسجل هذه المآثر ونذكرهم من ضمن أعلامنا الذين يستحقون الاقتداء بهم في حفظ وتوثيق ونشر ثقافتنا ومورثاتنا الشعبية الإماراتية ■

بيت القصيد



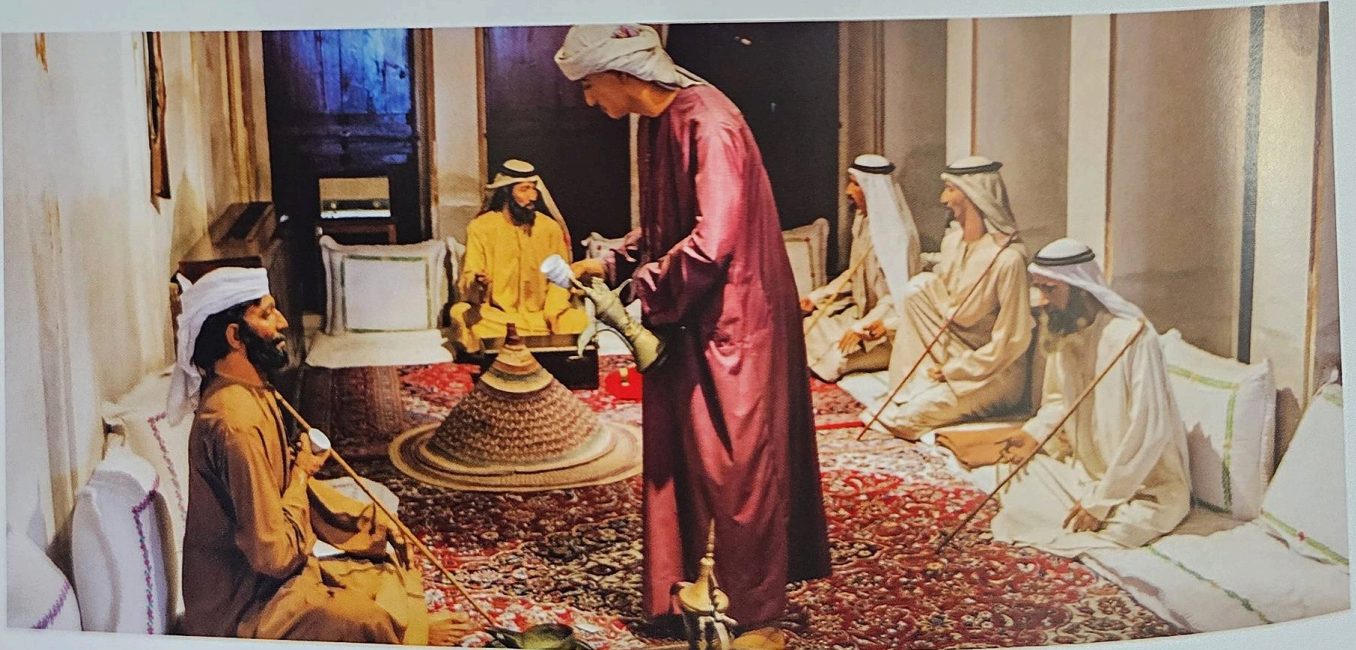
د. عبدالعزيز المسلم
رئيس معهد الشارقة للتراث

أبيات كثيرة شاعت بين الناس وفاقته شهرتها شهرة القصائد التي وردت فيها، كما أنها عُرِفَتْ كثيراً ونسي أسم قائلها، وهي أبيات متفردة في معناها ومبناها فلا يشبهها بيت ولا توازيها قصيدة، معانها جزلة وكلماتها بليغة. في الأصل بيت القصيد هو البيت الذي يخبئه الشاعر في القصيدة ويذكر فيه حاجته، ثم صار هو البيت الأجمل في القصيدة، أو البيت الذي يختزن السر الذي من أجله أنشئت القصيدة، وهكذا، تختلف الصفات التي تدل على معنى بيت القصيد. الشاهد أن هناك أبيات اشتهرت لأنها تعبر عن حالة إنسانية معينة، وهناك أبيات شعراشتهرت لأن معنى القصيدة يختزل في معنى ذلك البيت، وهناك أبيات تنطوي على حكمة بالغة ومهمة لا تنتهي مما جعلها خالدة عبر الأزمان.

عشر فله بيت شهير أصبح مثلاً شائعاً في الخليج هو: بلاني زماني ومثلي ألوف... بلاهم وحشر مع الناس عيد بيت القصيد اختصار بليغ لمعان سامية تكتب بلغة جزلة وموسيقى موزونة، لذا فهو عصي على النسيان، يشيع بين الناس فيتداولونه من باب الأدب والبلاغة، كما إن أبيات القصيد تختصر كثير من الحوارات والأحاديث المبالغ فيه، فقول بيت شعري كفي عن سرد مطور من الأحاديث.

بابتعاد الناس عن اللغة العربية واللهجات العربية الأصيلة فانهم يبتعدون عن تلك المنابع الغنية بالحكم والأمثال والأقوال الماثورة وهي خلاصة حكمة الأوائل من الآباء والأجداد الذين خبروا الحياة وتمرسوا فيها، وأبدعوا أدباً جميلاً خالصاً لهم، بيد أنهم ورثوا ذلك الأدب للتالين من الأبناء والأحفاد ■

غير أن بعض الأبيات جرت بين الناس مجرى الأمثال وغدت أمثال شعبية شائعة، ومع الوقت نسي قائلها، والعكس صحيح فقد استخدم بعض الشعراء أمثال شعبية وطوعوها في أبيات شعرية ضمن قصائدهم. الشاعر راشد الخضر له عدد من الأبيات المشهور بين الناس أمثالاً شعبية، ومن أشهر تلك الأبيات: من لفا الأكرام ما حاتا العشى... ومن لفا الأبخال خلّوه امحقوق أما الشاعر علي بن رحمه الشامسي فقد اشتهر باستخدام مثل عربي قديم (كلام الليل يمحوه النهار) في قصيدته (إذا مرّيت) مثل ما قال راعي الوصف لؤل... كلام الليل يمحيه النهار أما الشاعر الكويتي عبد الله الفرج الذي ولد في القرن التاسع



ملتقى الراوي في الشارقة: محفل حضاري للموروث الشفاهي الإنساني

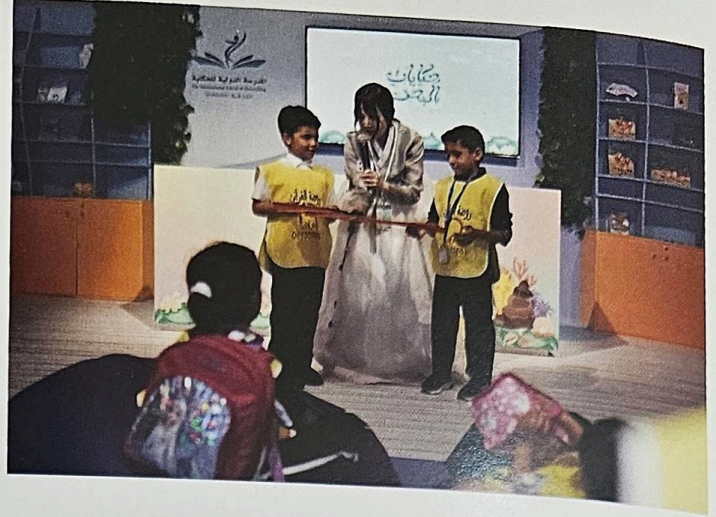
هشام أركيض

المعهد، حيث يتوقع أن تتسع دائرة الجهود فيه لتشمل المجال الأنثوجرافي أو علم دراسة الأجناس البشرية وسلالاتها وعاداتها. في مثل هذا التصور انطلق ملتقى الراوي «هذا العام في نسخته الثانية والعشرين تحت شعار «حكايات البحر» اعتباراً من 21 ولغاية 23 منه ضمننا في الشارقة، فافتتحه الشيخ سلطان بن محمد بن سلطان القاسمي، ولي العهد نائب حاكم الشارقة برعاية وتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، ليقدّم لنا نشاطاً كبيراً في الاجتهاد والعمل على توثيق الموروث السري الشفاهي والاعتناء بأصحابه وضمان سيرورته كنقطة التقاء مدينية حضارية بين الأدب الشعبي والمجتمع. رئيس معهد الشارقة للتراث ورئيس اللجنة المنظمة العليا للملتقى، الدكتور عبد العزيز المسلم، أكد أن دورة هذا العام من الملتقى «تميزت بالكثير من النشاطات، وحازت بما تضمنته من إنجازات ثناء المشاركين والمهتمين، إذ نستمر في سبر أغوار هذا العالم المدهش المليء بالحكايات». فعلى امتداد ثلاثة أيام وتحت شعار «حكايات البحر» وبمشاركة محلية وعربية وإقليمية واسعة لأكثر من مائة وستين باحثاً ومتخصصاً في الأدب والتراث الشعبي حضروا من ست وأربعين دولة، حرصت إدارة معهد الشارقة للتراث على إيفاء المناسبة حقها، حيث قدم الملتقى عشرات الورقات العلمية والمقاربات البحثية الغنية بالمعلومة والفكرة والمفارقات على منابر أكاديمية رصينة لا سيما حلقات البرنامج العلمي التي امتدت لثمانى جلسات،

منذ العام 2001 يجتهد «معهد الشارقة للتراث» في إقامة «يوم الراوي» كفضاء ثقافي/اجتماعي سنوي يحتفي بالموروث الشفاهي والروايات السردية المتواترة باعتبارها منجزاً مدينيّاً عقلاً يجب توثيقه وحفظه، يعيد بناء الوعي الشعبي بأهمية التراث داخل دولة الامارات العربية المتحدة.

مع الوقت تحولت المناسبة بما لاقتة من نجاح لافت إلى مهرجان دولي تحت مسمى «ملتقى الراوي» يُنظّم في أيلول/ سبتمبر من كلّ سنة مع توسيع دائرة المشاركين فيه إلى مجموعة كبيرة من الدول العربية والأجنبية. يسعى الملتقى إلى تكريس أهمية الرواية الشفاهية للدول المشاركة من أجل تضييق التراثين العربي والإنساني نهوضاً على ذاكرة الرواة وخبراتهم وإبداعاتهم، واستدعاءً لإعادة اكتشاف مضامين نصوصهم التي قد يكون معظمها قد عالج قضايا أو تقاليد اجتماعية أو بسط لنا تاريخاً محلياً غنياً بديناميات اللهجات والخطابة والشعر والحكم والأماكن والأسماء والطبائع والشخصيات البطولية وأساليب الحياة وغيرها مما ينافس الكلمة المكتوبة في الحقائق والصدقية والرؤية ومما يعيد للإنسان العربي توازنه النفسي عند كل مطبّ حضاري قد يواجهه. وفي الواقع فإن المراقب لهذا الملتقى يلحظ مع الوقت تطوراً إيجابياً باتجاه تعزيز الوعي الشفاهي/ السري في





الإماراتي «إبراهيم جمعة الحاج (ضيف الملتقى) وعائلة الشاعر الكويتي الراحل محمد فايز العلي، إلى راشد محمد الزعابي، وناصر خليفة عبيد بوشيص، وحبور محمد كداس الرميثي، وحامد بن خليفة بن سالم بن ذبيان. بهذا المستوى أكدت عائشة الحصان الشامسي، المنسق العام للملتقى أن أيام الملتقى الثلاثة حفلت بتجربة ثرية ومفيدة نتعرف من خلالها إلى رواة جدد ومعارف شعبية عالمية تكشف لنا عن الخيط الناظم لتراث الانسانية الي يجمعنا تحت مظلة واحدة». كما رفعت الشامسي في ختام فعاليات الملتقى عدداً من التوصيات، من بينها أهمية التسريع بإرساء بنيات رقمية تفاعلية ذات صلة بالرواة والكنوز البشرية الحية المحلية والإقليمية والدولية، وتعزيز وتقوية العمل بمعايير منظمة اليونسكو مع توسيع المواد التراثية وإتاحتها عبر بوابات رقمية تحت إشراف خبراء ومتخصصين في المجال، ورصد التراكم الكمي والكيفي في العمل مع الرواة عبر وضع كشف ببياناتهم ومهاراتهم وتحديد خصائص مادتهم. كما أوصى الملتقى بضرورة توسيع دائرة مشاركة الأطفال، واليافعين، والشباب، خصوصاً على المستوى المحلي، في فعاليات الملتقى وتحديداً في سرد الحكايات، وتشجيعهم ورعايتهم ومتابعتهم من خلال المدرسة الدولية للحكاية التابعة لمعهد الشارقة للتراث. وكان من المهم جداً، ومن أجل تعزيز العمل العربي المشترك، الدعوة التي وجهها المشاركون إلى تأسيس اتحاد للعاملين في التراث الثقافي العربي، يضم أعمالهم، ويكون له دور في صون التراث غير المادي، والمحافظة عليه. إلى ذلك حرصت إدارة الملتقى على تكريم أبرز الرواة والفرق والجهات الرسمية والضيوف والمشاركين من داخل وخارج الدولة. ■

* كاتب وقاص مغربي

ناقشت خلالها حكايات البحر وتاريخه في التراثين العربي والعالمي: عوالمه وعجائب مخلوقاته، أهواله وأساطيره في أدب الرحلات، رجالاته، الألفاظ البحرية في الشعر النبطي، البحر عند الفراعنة وفي المصادر العربية القديمة، وفي ألف ليلة والأمثال الشعبية، وفي حياة المرأة الإماراتية، الشخصيات الهلامية في البحر، وتراث الغوص، وعناصر الماء في التراث العربي شارك في الجلسات: سعيد يقطين، سعيد حداد، إيهاب الملاح، نجمة طاي طاي، مصطفى جاد، محمد سالم هويدي وشيخة المطيري، ورؤى قدام، دلال المقري، محمد الجويلي، خالد الشحي، محمد بغداد، صالح اللهيبي، مروة مهدي، وليد علاء الدين، عبد الإله أوفلاح، محمد يوسف، عبد الإله عبد الرحمن، فاطمة المغني، حياة بنت مناور الرشدي، أنيسة فخرو، خالد الهنداسي، سالم الطنجي، حمد بن صراي، طلال الرميضي، محمد فالح زغل، خالد ققة. عطفاً على فعاليات فنية تراثية توزعت على أرجاء الملتقى، من ورش ترفهية تعليمية إلى عروض للحرف البحرية، ومعرض مقتنيات ومخطوطات العالم الفلكي والملاح الإماراتي الشهير أحمد بن ماجد، فضلاً عن جلسات حكاية للأطفال تتخللها الموسيقى والأداء الحركي وألعاب الدمى التي تسافر افتراضياً بهم إلى أعماق البحر لاكتشافه، مع بسط مهارات صنع القوارب للأطفال أيضاً، ثم حكايات آسيوية كورية عن البحر، إلى مذكرات العديد من البحارة، وزيارات لمتحف التراث البحري. كما تم تنظيم عدد من العروض الحية للصناعات البحرية، بجانب عرض نماذج للؤلؤ والأدوات التي كانت تستخدم في مهنة الغوص قدمها «نادي تراث الإمارات» المشارك في الملتقى. شاركت الفنانة الكويتية حياة الفهد في الملتقى مُكرّمةً عن أول فيلم روائي لها في الكويت بعنوان «بس يا بحر»، كما كرم الملتقى أيضاً عدداً من الشخصيات الفنية المبدعة في مجال الحكاية الشعبية ومنهم